وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمة لخضر-الوادي-

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

المحاضرة الأولى في: مقياس تحقيق المخطوط

تحقيق المخطوطات: المفهوم والضوابط
محاضرة مقدمة لطلبة سنة أولى ماستر
تخصص: أدب حديث ومعاصر
السنة الجامعية:2021/2020

عناصرها:

- تطور الخط العربي وأدوات الكتابة

-تعريف التحقيق لغة/ اصطلاحا

- كيف وصلت إلينا المخطوطات؟

- الشروط التي ينبغي توفرها في المحقق

قبل البدء في الحديث عن المخطوطات وما يتعلق بها من مفاهيم، وضوابط، وشروط، وأصناف، وعناصر ، ينبغي في البداية أن نأخذ بعض المفاهيم التي ترتبط بالخط العربي والأدوات التي كان يستعملها العرب في الكتابة، وذلك أن المخطوطات في بداية تأليفها تنسخ بنوع من هذه الخطوط. أكثر من ثلاث مرات ،ولعل أكثر من ذلك.

- تطور الخط العربي وأدوات الكتابة:

يذكر د. عبد السلام محمد هارون، في تطرقه لأنواع الخطوط التي عرفها العرب منذ القرن الأول الهجري فيقول: «كان الغالب على خط أهل القرون الثلاثة الأولى هو الخط

الكوفي، ووجود خط آخر ليس على صورة الكوفي، لكنه شبيهه»[1]. هذا عن المشرق العربي ويضيف الدكتور: «هذا عن الجانب الشرقي للدولة الإسلامية، اما الجانب الغربي من الدولة خط قديم، سُمّي الخط الإفريقي (...) ولما تغلب الأمويون على الأندلس، ظهر خط الأندلسي، يظهر فيه ميل للاقتباس من الحروف الإفرنجية، ثم انتقل إلى المغرب وتغلب على الإفريقي إذ بقي يقتصر على بلاد الجريد التي لم يُخالطّ أهلها كتّاب الأندلس».[2]ليظهر بعد ذلك الخط المغربي «ليضمحل بعد ذلك الخط الأندلسي ويظهر بعده الخط المغربي».[3]

- أدوات الكتابة:

ما يميز العرب أنهم كانوا أمة شفوية، لا يعرفون الكتابة إلا بعض الحواضر، كالحجاز، لكن مع مجيء الإسلام. فقد اختلف الأمر «كانت الرواية الشفوية هي ما يميز العرب، لكن تميزت بالدقة، وخاصة إذا تعلق الأمر بنقل شواهد القرآن الكريم والحديث الشريف، ولعل أول نص مكتوب في الإسلام هو القرآن الكريم، وبعد وفاة الرسول تلا تدوين الحديث الشريف... وباختلاط العرب بغيرهم من الأمم، أقبلوا على تدوين علم النحو، وتدوين أشعارهم وخطبهم وآدابهم ولغتهم ومعاجمهم»[4].

أما عن الأدوات التي كانوا يكتبون عليها في العصر الجاهلي «العُسب والكرانيف، أكثر المواد استعمالا في الكتابة لسهولة الحصول عليها، والُعسب هو السعفة أو جريدة النخل، أما الكرانيف، ج كرنافة، وهي أصل السعفة الغليظ الملتصق بجذع النخلة».[5]

ومن الأدوات أيضا: «الأكتاف والأضلاع، ويعنى بها عظام أكتاف الإبل وأضلاعها، واللحاف الحجارة البيض الرّقاق، أما الرق، الأديم، القضيم، كلها أنواع من الجلود، فالرّق، هو كما يعرفه المبرد (ما يرقق من الجلد ليكتب فيه) والأديم الجلد الأحمر المدبوغ، أما القضيم فهو الجلد الأبيض الذي يكتب فيه والمهارق، هي الصحف البيضاء من القماش، مفردها مهرق وهذا النوع كان صعب الحصول عليه فلا يكتب فيه سوى أمر عظيم وهذه الأدوات استعملت لتدوين القرآن الكريم والحديث الشريف... وبفتح مصر أتيح للعرب معرفة مادتين جديدتين للكتابة البردي، والقباطي ،وبعد ذلك صناعة الورق في العصر العباسي سنة 133ه خاصة في عصر هارون الرشيد ثم انتقلت صناعة الورق إلى بقية الأقطار العربية وعبرت البحر من إفريقيا إلى آسيا»[6].

أما عن الأدوات التي يكتب بها، فقد كان العرب في العصر الجاهلي، كانوا يستعملون آلة حادة ينقشون بها كلامهم على الحجارة، وهذا لم يمنع أنهم عرفوا الأقلام، ومن الأدوات

---

[1] عبد السلام محمد هارون، تحقيق النصوص ونشرها، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1418ه/1998م، ص27

[2] المرجع نفسه، ص27.

[3] نفسه، ص28

[4] يوسف المرعشلي، أصول كتابة البحث العلمي، وتحقيق المخطوطات، دار المعرفة بيروت، 1424ه/2003م، ص213.

[5] عبد الستار الحلوجي، المخطوط العربي، مكتبة مصباح، المملكة العربية السعودية، ط2، 1409ه/1989م، ص21.

[6] المرجع نفسه، ص24 إلى 28.

المداد، أو الدوى، والدواة أو المحبرة أي الآنية التي يوضع فيها المداد تصنع من خزف أو قوارير.[1]

إن الكتاب العربي المخطوط كان يكتب على الرّق، وعلى أوراق البردي المصرية ،في القرن الأول و النصف الثاني من القرن الثاني ، ثم بعد ذلك أصبح يكتب على الورق نتيجة انفتاح العرب عن غيرهم من الأمم.[2]

مخطوط يعود للقرن الخامس الهجري، "مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار

تعريف التحقيق لغة/ اصطلاحا:

التحقيق لغة:

لتحقيق في اللغة، مصدر الفعل حقّقَ، في المعجم الوسيط كلام محقق، محكم الصنعة، رصين، وحقق القول، أحْكَمَهُ.

أما اصطلاحا: عرفه مصطفى جواد، في كتابه "أصول تحقيق النصوص"، الاجتهاد في جعل النصوص المحققة مطابقة لحقيقتها في النشر، كما وضعها صاحبها، ومؤلفها من حيث الخط، واللفظ والمعنى، أو هو إخراج الكتاب مطابقا لأصل المؤلف أو الأصل الصحيح الموثوق، إذا فقدت نسخة المصنف.[3]

---

[1] ينظر المرجع نفسه، ص34-41.

[2] ينظر المرجع نفسه، ص42.

[3] أصول كتاب البحث العلمي، وتحقيق المخطوطات، ص208- 209.

ويعرفه عبد السلام هارون: «الكتاب المحقق الذي صح عنوانه، اسم مؤلفه، ونسبته إليه، وكان متنه أقرب ما يكون للصورة التي تركها مؤلفه».[1]

الهدف من التحقيق تقديم المخطوط صحيح كما وضعه مؤلفه دون شرحه.[2]

أما عن تعريف المخطوط لغة: المخطوط هو الكتاب المكتوب بالخط، لا بالمطبعة وجمعه مخطوطات. يقابله المطبوع، والمطبوع يقابل المخطوط، هو الكتاب المنسوخ في المطبعة.[3]

أما اصطلاحا: المخطوط هو الكتاب المخطوط بخط عربي، سواء كان في شكل لفائف، أوفي شكل صحف، ضم بعضها إلى بعض على هيئة دفاتر، أو كراريس. وبهذا التحديد تخرج الرسائل والعهود، المواثيق، والصكوك، والنقوش عند حدود هذا البحث.[4]

- كيف وصلت إلينا المخطوطات؟:

كما ذكرنا في السابق أن الرواية الشفوية، هي التي كانت تميز العرب واتصفت بالدقة والأمانة، إلى أن تم تدوين أول نص وهو القرآن الكريم، ثم تلته التأليفات في عديد الميادين، بواسطة الوراقون، مشتق من الوراقة، وهي بمثابة الطباعة، في عصرنا الحاضر، فتهتم بنسخ الكتب وتوفيرها للناس، وتتنوع مهامهم بين الاستنساخ، التصحيح، التجليد، **التذهيب**[5]، بدأت صناعتهم بالرواج منذ القرن الأول الهجري، من أشهرهم خالد بن أبي الهياج، كان موصوفا بحسن الخط، ومالك دينار السامي، البصري ت 131ه.[6]

- الشروط التي ينبغي توفرها في المحقق:

لا يمكن للباحث أن يتقمص شخصية المحقق، إلا إذا توفرت لديه مجموعة من الشروط العلمية، والأخلاقية. لعل من أهمها:

1- الرغبة بالتحقيق ومحبة المخطوطات والغيرة عليها: فإن ذلك هوما يجعل الباحث يحب عمل تحقيق المخطوطات، فتسهل عليه الصعاب التي تواجهه، ويهون عليه السهر والتعب، سعيا وراء تفسير كلمة أو تدقيق جملة.

ومما يرتبط بمحبة التحقيق الغيرة على المخطوطات والخوف من ضياعها واندثارها قبل التمكن من انقاذها، كل ذلك يجعل الباحث لا يتوانى في الإقدام على التحقيق.

2- أن يكون عالما باللغة العربية نحوها وصرفها وإملائها، وأساليبها معرفه وافيه، ليستطيع قراءة النص وفهمه فهما صحيحا.

---

[1] عبد السلام هارون، ص42.

[2] صلاح الدين المنجد، قواعد تحقيق المخطوطات، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط7، 1987م، ص15.

[3] يوسف المرعشلي، مرجع سابق، ص209.

[4] عبد الستار الحلوجي، مرجع سابق، ص15.

4 **التذهيب**: استخدامها الذهب هو محلول مكون من برادة الذهب الممزوجة بالماء والصمغ وعصير الليمون الصافي كتبوا به المصحف كاملا في عهد المأمون 198/218ه. أما بقية كتب التذهيب يقتصر فقط على العناوين والصفحات الأولى والثانية وعناوين الأبواب والفصول ورؤوس الموضوعات والصفحة الأخيرة. لم يقتصروا على استعمال الذهب فقط ، الفضة أيضا زينت بها مصاحف القرآن الكريم في العصر الأموي والسبب يعود إلى توفر هذه المادة في البلاد الإسلامية ونقص ثمنها مقارنة بالذهب .من المطبوعة البيداغوجيه لفؤاد طوهارة ،ص18

[6] يوسف المرعشلي، المرجع السابق، ص

3- أن يكون على علم بأنواع الخطوط العربية وأطوارها التاريخية.
4- أن يكون على دراية كافية بعلم المكتبات، مخطوطها، ومطبوعها، يعرف مصادر كل نوع وفهارسه، وكيفية معرفة حال أي كتاب مطبوعا كان أن مخطوطا.
5- أن يكون عارفا لقواعد المخطوطات وأصول نشر الكتب.
هذا عن الشروط العامة، أما الشروط الخاصة:[1]
- أن يكون عالما متخصصا بموضوع المخطوط أو النص الذي يريد تحقيقه. فمن يريد مثلا أن يحقق مخطوط في علم النحو العربي عليه:
- أن يكون من المتخصصين بعلم النحو العربي، إذ لا يعقل أن يخوض في علم لا يعلمه قال الله تعالى: ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم﴾ الإسراء، الآية: 36. ومن خاض في علم لا يعرفه فهو معرّض للخطأ فيه.
- أن يكون ذا ثقافة واسعة باللغة العربية، علومها وآدابها وتاريخها.
- أن يكون ذا دراية بتاريخ النحو ومدارسه ومذاهبه، ومصطلحاته، وأسماء مشاهير النحاة، حتى يفهم ما يقرأ إذا مرّ معه أي مصطلح أو اسم علم.
- أن يكون ذا معرفة بالعلوم الأخرى التي دخلت الدراسات النحوية وتفاعلت مع علوم النحو أخذا وعطاء، كالمنطق والفلسفة والفقه وأصوله، وعلم الكلام، وما إليها.
- أن يكون ذا إلمام كاف بالمكتبة النحوية المطبوعة والمخطوطة.
- أن يكون ذا خبرة بلغة النحاة وأساليبهم في مؤلفاتهم والمنقول عنهم.[2]
- يشترط في المحقق معرفة الخطوط العربية وطرق تطورها، إذ يجب أن يكون على دراية بأنواع الخطوط العربية وتاريخ كل خط، وطرق تطوره، ولأن ذلك يساعده في تحديد تاريخ المخطوطة التي يدرسها، وفك رموز بعض الكلمات الغامضة وأن يتقن قراءة المخطوط قراءة صحيحة.
- التحلي بالأمانة العلمية وروح المسؤولية، في المحافظة على النسخة الأصل التي تركها المؤلف والعمل على تخريج النص وكتابته كتابة صحيحة فلا يعدل فيه ولا يزيد، لأنه أمانة بين يديه ومتن الكتاب حكم على شخصية المؤلف وعلى عصره وبيئته.

- الصبر والأناه، قد يكون تحقيق مخطوط عمل شاق إذا ما قورن بتأليف كتاب جديد، فالصبر، والجلد، والأناه، وسعة الصدر أمور أساسية يجب أن يتحلى بها الباحث المحقق، وإلا توقف في منتصف الطريق وعجز عن استكمال ما بدأه من تحقيق.

[1] يوسف المرعشلي، مرجع سابق، ص231.
[2] المرجع نفسه، ص231.

مخطوط مصحف ابن البواب . (توفي 2 جمادى الأولى 413هـ/3 أغسطس 1022م) لذا المخطوط محفوظ في مكتبة جستر بيتي في دبلن بأيرلندا . وهو مجلد صغير ، عدد صفحاته 286 صفحة ،.

وخاتمة الكتاب تدل على أن الذي نسخه هو على بن هلال في بغداد ، عام 391ه